

متغيرات السكان ودورها في مختلف تطورات المجتمع
بيان سماحة الإمام الخامني إلى العاملين على إقامة الملتقى الوطني لـ «متغيرات السكان ودورها
في مختلف تطورات المجتمع»
الزمان: 1392/8/6 ش. 1434/12/22 هـ. 2013/10/28 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

قضية السكان التي تُطرح مجدّد في المجتمع، وثمة بشأنها اختلافات في وجهات النظر، قضية على
جانب كبير من الأهمية. لا ريب أنه من زاوية السياسة العامة للبلاد يجب أن تتقدم البلاد نحو
زيادة عدد السكان، طبعاً على نحو معقول ومعتدل. جميع الإشكالات والمؤاخذات التي تُطرح -
وقد اطلعنا على بعض الإشكالات التي طرحوها - ممكنة الرفع والمعالجة ويمكن الإجابة عنها.

المهم هو أن البلد بإمكاناته واستيعابه الطبيعي وخصوصياته الجغرافية السياسية يحتاج إلى عدد
أكبر من السكان. بالإضافة إلى ذلك - وكما سبق أن قلت - فإن الوجه الشاب للبلد قضية
أساسية ومهمة وحاسمة. كما درس وناقش أهل العلم والبحث والتحقيق ولاحظوا جوانب القضية
المتعددة، ودققوا في الإحصائيات والأرقام، فإننا إذا واصلنا السير على نفس هذه الشاكلة التي
نسير عليها اليوم، فسنكون في المستقبل غير البعيد كثيراً بلداً عجوزاً، ومعالجة مرض الشيخوخة
هذا غير متاح في الواقع. وليس الأمر أنها غير متاحة بالنسبة لنا، بل هي غير متاحة لأي طرف
من الأطراف. بمعنى أن البلدان التي أصيبت حالياً بالشيخوخة وفقدت قدرتها على التناسل
والتكاثر، لا يمكن القول - إلّا بصعوبة - إنها تمتلك حلاً وعلاجاً لهذه المشكلة. ونحن أيضاً
سنواجه هذه المشكلة طبعاً، ويجب أن لا نسمح للأمر بالوصول إلى هذا الحد. وبالطبع فإن
الركائز الإسلامية والفكر الإسلامي بخصوص السكان وزيادة عدد السكان وبالنظر لوضع
الجغرافيا السياسية في المنطقة وبلد الجمهورية الإسلامية، أمر واضح وجلي.

الملتقى الذي تعتمرون عقده أيها السادة اعتقد أنه من الأعمال الجيدة جداً. أي إننا لا نريد لهذه
القضية أن تنتهي بمجرد الشعارات والصلوات وما إلى ذلك، إنما نريد للمسألة أن تعالج بشكل
عميق وعلمي. يجب حل العقد الذهنية الموجودة في هذا المضمار. يجب إيضاح وإجلاء حقيقة
القضية، واعتقد أننا نستطيع فعل هذا. أي إن مفكرينا وعلماءنا ممن لهم صلة بقضايا السكان
يستطيعون تقديم وعرض منطق صحيح ومقبول. وهذا الملتقى بطبيعة الحال هو الخطوة الأولى
والابتدائية، لكنه في رأبي أهم من سنّ القوانين (1). لأن صناعة الثقافة في هذه القضية، وكالكثير
من القضايا الاجتماعية الأخرى، لها الدور الأول. يجب صناعة ثقافة، وللأسف فإن هذه الثقافة في

الوقت الحاضر غائبة وغير متوفرة. هذا مع أن الموضوع طُرِحَ وقيل، وقد طرحناه نحن، وطرحه آخرون، وطرح في مجلس الشورى الإسلامي، وتحدث البعض عنه بدرجات متفاوتة هنا وهناك، بيد أن عملاً ثقافياً بالمعنى الصحيح للكلمة لم يحصل ولم يتم. في رأيي أن عملكم هذا عمل جيد ومناسب، ولكن لا تكتفوا بإقامة ندوة وكلمات ومحاضرات ومن ثم طباعة عدد من المقالات والبحوث. هذه أعمال لازمة لكنها غير كافية. يجب أن تستفيدوا من الإمكانيات الموجودة في البلاد وتنشروا هذه الفكرة في البلاد، ثم يجب أن يكون الفكر الذي ينتشر في البلاد فكراً عميقاً وجذرياً ومنطقياً ومقنعاً للناس. إذن، يجب العمل في إطار هذه القضية، ومن المفترض أن السادة قد عملوا فيها. إنني حين ألتقي عادة بالجماعات والأفراد الذين يريدون إقامة ملتقى أو مؤتمر أوصيهم دوماً بأن لا يفترضوا أمد العمل قريباً، بمعنى أن تضعوا فرصة طويلة لتستطيعوا العمل، ليكون ما يبرز ويظهر في هذا الملتقى شيئاً جيداً وجذاباً. ومن المفترض أن السادة قد عملوا بهذا الاتجاه، لأنكم والحمد لله من أهل العلم والفضل والبحث العلمي ومؤسستكم مؤسسة لها سابقتهما الجيدة في هذه المجالات. ولكن لا تتوقفوا بالعمل عند هذه الحدود.

ادرسوا وافحصوا جوانب القضية، وانظروا ما هي الأمور التي تجعل مجتمعنا ميلاً إلى قلة عدد الأبناء. الميل نحو قلة عدد الأبناء عارض، وإلا فالإنسان بطبيعته يحب الأبناء. لماذا يفضل بعض الأفراد أن لا يكون لهم إلا ابن واحد فقط؟ لماذا يرجحون أن يكون لهم ابنان اثنين فقط؟ لماذا تتجيب المرأة بشكل والرجل بشكل أن يكون لهم أبناء؟ يجب النظر في هذه الأمور والعوامل وتشخيصها من أجل معالجتها، أي معالجة هذه العوامل المرضية - وأنا اعتقد أنها عوامل مرضية - واطلبوا من المتخصصين والمفكرين أن يفكروا ويضعوا العلاجات. مثلاً ارتفاع سن الزواج، مما لا شك فيه أن من الأمور التي تقيد الإخصاب والإنجاب ارتفاع سن الزواج. وهذه بالتالي من الأمور التي يجب التفكير بشأنها في البلاد. لماذا ارتفع سن الزواج في بلادنا؟ ألا يحتاج الشاب ذو السابعة عشرة أو الثامنة عشرة أو التاسعة عشرة من عمره إلى إطفاء نيران حاجته وغريزته الجنسية؟

يجب أن نفكر بهذا الشيء. من ناحية يقال إن هؤلاء الشباب لا بيوت لهم ولا وظائف ولا مشاغل، وليست لديهم إيراداتهم ودخولهم. هنا يجب النظر ما الذي يمكن فعله للجمع بين هذه الظروف. يجب أن لا نتصور أن الشخص لا بد أن يكون له بيت يمتلكه أو عمل أو مهنة ذات وارد كبير ليتزوج، لا.. ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (2). إنه القرآن الكريم يتحدث معنا بهذه الطريقة. أي إنكم يجب أن تحلوا كل العقد الذهنية الموجودة على هذا الصعيد، بمعنى أن شأنكم وشأن الملتقى الذي تقيمونه هو أن يُنجز هذا العمل الفكري والعلمي، أي لا يكون الأمر

مقتصرًا على بيان الأفكار والمطالب وحتى الشعارات. يجب العمل بشكل واقعي، العمل الفكري، وتشخيص ودراسة عوامل انخفاض عدد السكان وعوامل زيادة عدد السكان بشكل مطلوب ومعتمد، وطرح هذه العوامل لإقناع النخبة. في هذا المضمار، عموم الناس الآن بعضهم متدينون وبعضهم متعبدون وحين يقال لهم ويؤمرون سوف يمثلون للأوامر ويتجهون صوب مزيد من الإنجاب، ولكن يجب إقناع نخبة المجتمع. هم الذين يجب أن يقتنعوا، فإذا اقتنع النخبة تسهّل الأمر وتسهّلت عملية صناعة الثقافة. سوف يجدّ السادة ويجتهدوا إن شاء الله على هذا الصعيد، ونتمنى لهم التوفيق إن شاء الله.

إنني لا أزال اعتقد أن بلدنا ليس بلد خمسة وسبعين مليوناً بل هو بلد مائة وخمسين مليوناً. وقد أخذنا الحد الأدنى فقلنا مائة وخمسين مليوناً، إذ يمكن التحدث عن أكثر من ذلك. لا مرء أن هذا البلد بهذه المساحة الواسعة وبهذا التنوع في المناخ وبهذه الإمكانيات الجوفية الكبيرة وبهذه المواهب العلمية الكامنة يمكنه أن يكون بلداً ذا عدد كبير من السكان، وسوف يدير بنفسه إن شاء الله هذا العدد من السكان. أي كما نفكر بأنه إذا كان للعائلة الواحدة أربعة أو خمسة من الأبناء فكيف سيكون وضع حياتها، يجب أن نفكر أيضاً بأن هؤلاء الأبناء الأربعة أو الخمسة إذا كبروا ووجدوا أعمالاً ومشاغلاً فما هي المساعدة التي سيستطيعون تقديمها لتطور البلاد ورفقيها. يجب التفكير بهذا الجانب أيضاً.

ثمّة نظرة تقلد الحياة الغربية أو الحياة الأوروبية انتهت إلى هذه النتائج وقد وصلنا تراثهم، وغفلنا نحن بدورنا في برهة من الزمن ولم نقم بما يجب القيام به. والحال أنه في الوقت الحاضر وفي بعض هذه البلدان الغربية يتضررون من انخفاض الإنجاب، وقد باتوا نادمين، وفي بعض البلدان الغربية لا يوجد انخفاض في الإنجاب على الإطلاق، أي إن عوائلهم كبيرة العدد، فمثلاً هناك عوائل أمريكية ذات عشرة أبناء أو إثني عشر ابناً، فكيف يجب أن يكون للعائلة الإيرانية التي تريد تقليدهم ابن واحد فقط أو ابنان؟! هذه حالات موجودة في الوقت الراهن، والتقارير والأخبار تنبؤنا بهذه الحقائق. نتمنى لكم التوفيق والتأييد إن شاء الله (3).

1— أعلن في تقرير الشيخ آقا طهراني أنه بعد المصادقة على السياسات والاستراتيجيات الخاصة بالسكان في المجلس الأعلى للثورة الثقافية، تعمل اللجنة الثقافية في مجلس الشورى الإسلامي على مشروع في هذا الخصوص لطرحه في قاعة المجلس من أجل المصادقة عليه كقانون.

2— سورة النور، شطر من الآية: 32.

3- أقيم هذا الملتقى من قبل معاونية البحث العلمي في مؤسسة الإمام الخميني (رض) التعليمية
البحثية بتاريخ: 31 تشرين الثاني من عام 2013م .

